

أثر تحول نوع الأسرة على تغير النمط العمراني الصحراوي - دراسة ميدانية بمدينة الأغواط نموذجا -

The impact of the family type on the change in the desert urban pattern - Field study in the city of Laghouat model

بن عون بودالي¹، جامعة عمارثليجي - الأغواط، الجزائر

BENAOUN Boudali, University of Amar Telidji – Laghouat, Algeria
bts.benaoun@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/12/30

تاريخ القبول: 2018/10/26

تاريخ الإرسال: 2018/09/30

ملخص

الهدف من دراستنا هي البحث عن أثر التحولات المستمرة لبناء الأسرة الجزائرية على تغير في النمط العمراني من طبيعة السكن العائلي الكبير بمقاييس تقليدية إلى أنواع مختلفة من البناءات العمرانية الحديثة هذا التحول من واقع تغير لنمط أسري ممتد من أسر نووية بوسائل حديثة ومتطورة في البناء لأن الطابع القديم أصبح لا يتماشى والأسرة الممتدة، والعمران الحديث يخالف نمط الأسرة النووية، ومن خلال هذه الفكرة العامة سنحاول أن نقوم بدراسة ميدانية في الأحياء القديمة ذات الطابع السكني التقليدي ودراسة أنواع الأسر التي تسكنها، وبعض الأحياء السكنية الحديثة ودراسة أنواع البناءات الموجودة بها مع دراسة أنواع الأسرة التي تسكنها، مع البحث عن الأبعاد الخفية وراء أثر تحولات نوع الأسرة الجزائرية عامة والأسرة الأغواطية ذات الطابع الصحراوي خاصة على التغيرات المستمرة للنمط العمراني.

الكلمات المفتاحية: المدن الصحراوية، الأسرة الممتدة، النمط العمراني، التغير، نوع البناءات، الأحياء.

Abstract

The aim of our study is to investigate the effect of the continuous transformations of the Algerian family building on a change in the urban pattern of the nature of the large family housing by traditional measures to different types of modern construction. This change from a change of family style extended from nuclear families to modern and advanced means of construction because the nature The old idea is not compatible with the extended family. Modern urbanization is contrary to the style of the nuclear family, and through this general idea we will try to study the field in the old neighborhoods of the traditional residential character and study the types of families it inhabits, The types of constructions in them, and the study of the types of family that inhabit them, with the search for the hidden dimensions behind the impact of transformations of the Algerian family in general and the family of the exotic nature of desert, especially on the continuous changes of the urban pattern.

Keywords: Desert cities, extended family, urban style, change, type of buildings, neighborhoods, ..

¹ المؤلف الرئيسي: بن عون بودالي، جامعة عمارثليجي - الأغواط، الجزائر.

مقدمة

تعتبر ظاهرة انتشار وتنامي تحول نوع الأسرة وأثرها على تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية بمثابة تغير اجتماعي عمراني يتأثر بعدة عوامل منها التغير في العادات والتقاليد والأعراف، وارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة وخروج المرأة للعمل والفقر ونقص متطلبات الحياة اليومية المادية والضغط الاجتماعي، وتشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على وضع ملفات خاصة بالاستفادة من السكن الاجتماعي وغيرها من العوامل الأخرى التي تكون خاصة بكل أسرة، كلها كانت أسباب قوية وراء انتشار ظاهرة تحول نوع الأسرة وأثرها على تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية في المجتمع الاغواط خاصة والمجتمع الجزائري للمدن الصحراوية عامة. ويبدو أنها تزداد انتشاراً في مجتمعاتنا في السنوات الأخيرة وخاصة بمدينة الاغواط. وان تحول نوع الأسرة من الممتدة إلى الأسرة النواة يؤدي إلى تغير في نمط الحياة الأسرية والاجتماعية، وبالتالي إلى تغير في النمط العمراني بمدينة الاغواط خاصة وبالمدن الصحراوية الجزائرية ككل لما يترتب عليه من آثار في فقدان المدن الصحراوية للطابع العمراني القديم وازدياد اللامبالاة من ناحية الحفاظ على الطابع القديم للعمارة الصحراوية. فأسباب انتشار تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية متعددة منها التطورات الحاصلة في لعالم في النمط العمراني والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسياسية والذاتية الخاصة بكل فرد وأسرة وتنميتها في مجتمعنا.

1- الإشكالية:

لاحظنا في السنوات الأخيرة تزايد وانتشار قوي لتغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية، وان تحول نوع الأسرة لها دور في هذا التغير، وأصبحت ظاهرة وضع الملفات الخاصة بالسكن الاجتماعي قصد الاستفادة من سكن صغير ببلدية الاغواط يتزايد سنة بعد سنة من سنوات، وهذا مؤشر يستحق الدراسة في الأسباب الخفية وراء انتشار تحول وتغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية، هذه الظاهرة بمثابة تغير اجتماعي عمراني يتأثر بعدة عوامل منها التغير في العادات والتقاليد والأعراف، وارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة وخروج المرأة للعمل والفقر ونقص متطلبات الحياة اليومية المادية والضغط الاجتماعي ومدى تأثيرها على الحياة الأسرية وبالتالي تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية، لان الدراسات المنصبة على مثل هذه الظواهر يجب أن تكون جادة بالبحث عن الأسباب الخفية والكامنة وراء تزايد انتشار تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية. هذا الطرح بمثابة بناء نموذجي للنسق المفاهيمي لمتغيرين أساسيين إحداهما مؤثر مستقل والثاني متأثر تابع، هذا ما جعلنا نحاول أن نتساءل ونبحث ملياً في أسباب انتشار وتزايد في تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية عامة وفي ولاية الاغواط خاصة وفي الوطن الجزائري ككل. ومن خلال ما سبق يمكننا الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- 1- هل تحول نوع الأسرة من الممتدة إلى النووية، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط؟
- 2- هل التغير في العادات والتقاليد والأعراف، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط؟
- 3- هل ارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط؟
- 4- هل خروج المرأة للعمل، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط؟

- 5- هل الفقر ونقص متطلبات الحياة اليومية المادية، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط؟
- 6- الضغوط الاجتماعية، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط؟
- 7- هل تشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على وضع ملفات خاصة بالاستفادة من السكن الاجتماعي، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط؟

2- فرضيات البحث :

- 1- تحول نوع الأسرة من الممتدة إلى النووية، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط.
- 2- التغير في العادات والتقاليد والأعراف، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط.
- 3- ارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط.
- 4- خروج المرأة للعمل، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط.
- 5- الفقر ونقص متطلبات الحياة اليومية المادية للأسرة، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط.
- 6- الضغوط الاجتماعية للأسرة، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط.
- 7- تشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على وضع ملفات خاصة بالاستفادة من السكن الاجتماعي، يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط.

3- الهدف من الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى معالجة موضوع تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية، ومدى تأثيرها بالتحويلات في النمط الأسري، والتغير في العادات والتقاليد والأعراف، وارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة وخروج المرأة للعمل والفقر ونقص متطلبات الحياة اليومية المادية والضغوط الاجتماعية، وتشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على وضع ملفات خاصة بالاستفادة من السكن الاجتماعي. كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن واقع نسبة تحول الأسرة في ولاية الاغواط، ومعرفة الأسباب والعوامل المختلفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية التي تؤثر على ظاهرة تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية.

4- تحديد المفاهيم :

4.1 مفهوم الصحراء:

الصحراء منطقة جغرافية تخلو أو يندر بها النبات، فالصحراء تعريف نباتي لا مناخي، ويقل فيها تساقط المطر أقل من 25 ملم سنوياً، ولذلك تقل فيها الحياة وكذلك في كثير من الأحيان تكون الصحراء حارة نهراً وباردة ليلاً وهذا ما يعرف بالقارية في المناخ. والصحراء لفظ يطلق على المناطق الحارة الجافة قليلة الأمطار، إلا أن المناطق الصحراوية ليست بالضرورة جرداء خالية من النمو النباتي. ويوجد في معظم التربة الصحراوية كثير من الموارد الطبيعية التي تتجدد دوماً. والتربة الصحراوية وإن قلَّ بها وجود الحياة النباتية والحيوانية، إلا أن هناك أنواعاً من الحيوانات والنباتات تتأقلم مع المناخ الصحراوي، وتتكيف على العيش فيه. ولقد اختلف العلماء في تعريف ما يسمى بالصحراء، حيث إن بعض العلماء يقول: كل منطقة لا يسقط فيها من الأمطار أكثر من 25 سم سنوياً، فهي صحراء. ومن العلماء من يعتبر نوع التربة وأصناف النباتات أساساً لتحديد

المنطقة وتصنيفها وعلماء آخرون يجمعون بين هذه العناصر كلها، فيطلقون اسم صحراء على كل منطقة قليلة النبات، بسبب قلة الأمطار وجفاف التربة¹.

5- عينة البحث الميداني :

بعض الباحثون يلجئون إلى أصدقائهم وجيرانهم وأقاربهم وزملائهم ويعتبرونهم كأفراد ضمن العينة. "2". وأسلوب أخذ حجم عينة البحث اعتمدنا فيه الأسلوب الإحصائي في أخذ العينة التمثيلية، حيث يلجأ الباحثون إلى تحديد حجم العينة باستخدام الأساليب الإحصائية تفادياً لتحديده بطريقة تعسفية تؤثر الانتقادات. ويواجه الباحث احتمالين عندما يسعى إلى تحديد حجم العينة إحصائياً، هو أن يكون أو ألا يكون على علم بعدد مفردات المجتمع الإحصائي. يميل الباحث إلى تحديد نسبة الخطأ في هذه العينة ليتأكد من أهمية البيانات التي سيحصل عليها ومدى تمثيل تلك العينة للمجتمع الذي سحبت منه.3 بما أن المجتمع الإحصائي لبحثنا معلوم واستطعنا أن نحدده انطلاقاً من إحصاءات رسمية من مصادر إدارية الخاصة بمصلحة السكن بدائرة الاغواط. فإن المجتمع الأصلي الكلي هو 2821 مستفيد من السكن لسنة 2017 ببلدية الاغواط. وحجم المجتمع الإحصائي ن2 هو 109 بالنسبة للأسر المستفيدة كانت تسكن في أسر ممتدة، والباقي كانت مستأجرة للسكن. " نتبع الخطوات التالية للعينة "4. ونحسب حجم العينة (ن1) على أساس حجم غير معلوم من المعادلة التالية :

$$n_1 = \frac{Z^2}{E_a} \times d(1 - d)$$

$$\text{حجم العينة (ن1)} = \left(\frac{Z^2}{E_a} \right) \times d(1 - d)$$

$$(1.96)(1.96)$$

$$\text{حجم العينة (ن1)} = \frac{(1.96)^2 \times 0.5 \times (1 - 0.5)}{(0.05)^2} = 384$$

ثم نقوم بعد ذلك بتصحيح حجم العينة، وذلك باستخدام معادلة تصحيح العينة كالآتي :

$$n = \frac{n_1}{\frac{n_1 - 1}{n_2} + 1}$$

$$384$$

$$\text{حجم العينة (ن)} = \frac{384}{\frac{384 - 1}{109} + 1} = 85$$

$$1 - 384$$

$$+ 1$$

$$109$$

حيث أن ن1 (ن1): حجم العينة من مجتمع غير معلوم وهو 384 والذي تم حسابه في المعادلة السابقة. ون2 (ن2): حجم المجتمع الإحصائي والذي تم تحديده بـ : 109 بالنسبة للأسر المستفيدة كانت تسكن في أسر ممتدة. ومنه حجم العينة ن1 هو 85 أسرة.

6- تحديد نسبة الخطأ في حجم عينة البحث :

وتحدد نسبة الخطأ في العينة وفق المعادلة الآتية 5:

$$E_d = Z \times \sqrt{d(1-d)/n}$$

خطأ العينة $E_d = 0.10 = 10\%$

إن نسبة الخطأ في تحديد حجم عينة الدراسة هي 10% وهي مقبولة نوعاً ما في الأخطاء.

7- المقاربة السوسيولوجية :

1-7. نظرة المفكر كونفشيوس:

يعتبر المفكر الصيني كونفشيوس من أهم العلماء العظماء المشهورين، أثار فكرة التناسب بين مساحة الأرض وعدد السكان، حيث اعتقد انه من مسؤولية الحكومة نقل السكان عند كثرتهم من المناطق المزدحمة إلى المناطق الأقل عدداً، وأن العوامل المؤثرة في السكان هي (نقص الغذاء، والحرب، والزواج المبكر، والتكاليف المبالغ فيها عند الزواج)، وقد حدد كونفشيوس مهمة الحكومة من خلال النقاط الآتية:

- ✓ أن يكون لدى السكان كفايتهم من الطعام
- ✓ أن يكون لدى السكان كفايتهم من العتاد الحربي
- ✓ أن يكون لدى السكان الثقة بحكامهم
- ✓ أن يكون هناك توزيع عادل بين الناس في الثروات
- ✓ أن يكون هناك تخفيف في العقاب وإيجاد قوانين غير قاسية بحث الناس
- ✓ أن يكون هناك نشر واسع للعلم بين الناس كونه يرفع مستواهم الفكري والعقلي ويساهم في غرس الأخلاق الطيبة والنبيلة بينهم⁶

2-7. نظرة المفكر أفلاطون:

- من أبرز الأفكار التي خلفها أفلاطون ما يلي:
- ✓ نبغي على الحكام ان يثبتوا عدد السكان في المدينة عند عدد معين عن طريق (تحديد الزواج، تحديد النسل، منع الهجرة إلى البلاد)
- ✓ أن يعوضوا ما فقد من جراء الأمراض والحروب من خلال (تشجيع النسل، مكافأة الأسر المنسلة) بالمال، أن يسمح للأجانب بالتجنس بالجنسية اليونانية
- ✓ ألا يزيد عدد السكان عن الحد الأمثل حتى تبقى الدولة في الحد الأوسط وذلك عن طريق (تنظيم عقود الزواج).⁷

3-7. نظرة المفكر أرسطو:

- لقد صنف أرسطو السكان على أساس:
- ✓ وحدات المجتمع (أسرة، قرية، مدينة)
- ✓ المهن (قسمها إلى مهن طبيعية مثل الصيد والزراعة، ومهن غير طبيعية مثل التجارة والصناعة).

✓ العمر والجنس.

هذا وقد حذر ارسطو من النمو غير المناسب بين طبقات المدينة إذ شبهها بجسم الإنسان فكما ينمو جسم الإنسان يجب أن ينمو السكان بتناسب مماثل بحيث لا يطغى عدد السكان في طبقة على أخرى⁸

4-7. نظرة المفكر ابن خلدون:

من أهم الأفكار التي جاء بها ابن خلدون تقسيمهم للأجيال إلى 3 مراحل أساسية:

✓ جيل البداوة (يتميز بالخشونة و الشجاعة)

✓ جيل الحضارة (يتميز بالترف)

✓ جيل يبلغ فيه الترف حدا يصبح الناس فيه عالة على الدولة ويفقدون عصبيتهم (وهذا الجيل هو مؤشر لزوال الدولة و انقراضها)⁹

5-7. النظرية المالتوسية:

تعد هذه النظرية من أبرز النظريات السكانية التي عالجت العلاقة بين السكان والموارد وهي للاقتصادي روبرت مالثوس (1766-1834) في كتابه "تجربة حول قانون السكان". وهي تنص على أن قدرة الإنسان على الإنجاب والتناسل أعظم منها على إنتاج ضروريات الحياة. فقد رأى مالثوس أن قدرة السكان على التزايد أعظم من قدرة الأرض على إنتاج وسائل العيش ويمكن صياغة ذلك حسابياً بأن تزايد السكان يتم وفق متوالية هندسية بينما لا تزايد وسائل العيش إلا وفق متوالية حسابية. وفي سياق هذا التأويل الرياضي لنمو السكان ووسائل المعيشة تعد المجاعة مثلاً بمثابة منظم طبيعي "إيجابي" حسب تعبير مالثوس للتوازن بين المواد الغذائية والسكان إذا لم يتخذ السكان إجراءات لوقف نموهم. وأطلق على هذه الإجراءات "المنظمات الأخلاقية للتوازن" ومنها الزواج المتأخر وضبط الشهوة الجنسية. وقد تزامن ظهور النظرية مع اصطدام النظام الرأسمالي ب بدايات مظاهر الأزمة التي رفتها الثورة الصناعية. فأرجع مالثوس أسباب الأزمة المتمثلة في فقر الفلاحين والحرفيين وانتشار البطالة إلى الطبيعة الأتلية البيولوجية وليس إلى طبيعة علاقات الاستغلال الاجتماعية كما فعل ماركس. وقد تعرضت النظرية المالتوسية على امتداد القرن التاسع عشر والعشرين وإلى الآن إلى النقد الذي أثبت فشلها¹⁰.

6-7. النظرية الطبيعية :

تعتقد النظريات الطبيعية أو البيولوجية أن السكان متغير مستقل ومن ثم توجد له قوانينه الخاصة التي تنظم تغيره وتتحكم في اتجاهات نموه. وهذا التيار يعتمد في رؤيته للمشكلة السكانية على نتائج التجارب العملية

التي طبقت على بعض الحشرات والحيوانات والكائنات الحية الأخرى. ومن أبرز الكتاب الذين ساهموا في هذا الاتجاه سادلر ودبلداي وسبنسر وجيني¹¹.

1-6-7. نظرية ميشال توماس سادلر:

يعتقد صاحب النظرية أن زيادة السكان عملية بيولوجية تتحكم في نفسها بنفسها . فكلما زاد عدد السكان في بلد معين تتدخل هذه الأخيرة لحمايته من التضخم الزائد، عبر إنقاص القدرة التناسلية للفرد.

فالرجل يرى أن نقص عدد السكان واستقراره في نقطة معينة يتم في انتقال الإنسان من مرحلة بدائية إلى مرحلة أخرى أكثر تطوراً إلى مراحل أرقى حيث تظهر بكل جلاء ظاهرة تقسيم العمل و تعم الراحة و الرفاهية¹².

2-6-7. نظرية توماس دبلداي:

يرى دبلداي أن النوع البشري في تعرضه للخطر، تبذل الطبيعة جهوداً لحفظه وحمايته. حيث أن عدد هذا الأخير في تناقص مستمر داخل الطبقة الغنية وفي تزايد داخل الطبقة الفقيرة، أما الطبقة المتوسطة فنسبة التوالد داخلها ثابتة. فالأمة القادرة على إيجاد توازن بين الطبقتين الغنية والفقيرة تتمكن من جعل عدد سكانها ثابتاً. وما لم تستطع ذلك رغم الثراء والرخاء فعدد سكانها يضمحل. وهذا هو القانون الحقيقي العظيم للسكان لدبلداي في علاقة السكان بالتغذية.

3-6-7. نظرية هيربرت سبنسر:

لم يبن سبنسر نظريته على أساس التغذية وحدها كما فعل دبلداي بل على ما أسماه التنافر بين الذاتية والتوالد. فكلما أفرط الفرد في تأكيد وجوده قلت حظوظ الخلف. ويتجلى ذلك عند السيدات العاملات والمنتسبات للطبقة الغنية، فبالرغم من التغذية الجيدة التي يحظن بها إلا أن التأثير الذي يتعرض له تركيبهن العضوي يقلل من القدرة على الإنسال. بينما تتزايد نسبة الإنسال عند اللائي لم يتلقين تعليماً عالياً ولم يعرفن نضوجاً ذاتياً.

4-6-7. نظرية كورادو جيني:

تنبئ نظرية جيني على أساس طبيعة العلاقة بين المتغير السكاني والنظم الإقتصادية والسياسية والثقافية حيث أن التركيب السكاني بإمكانه تغيير التركيب الجنسي أو البيولوجي للمجتمع¹³.

8- السياسة العمرانية في الجزائر :

بعد الاستقلال لم تكن السياسة السكانية واضحة، يمكن تقسيم مراحل السياسة السكانية إلى ثلاثة مراحل:

تميزت المرحلة الأولى (1962-1979) بمرحلة البناء والتشييد، وبعد الاستقلال شهدت الجزائر زيادة سكانية معتبرة، أما المرحلة الثانية (1980-1989) كانت السياسة السكانية هي تنظيم أسرة لحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية بحجة أن مشاكل البلاد والتعطل الاقتصادي سببه هو النمو المتزايد للسكان.¹⁴ ففي المخطط الخماسي الأول (1980-1984) تمثل في تحسين المستوى الثقافي للأسر في الأرياف، وفي المخطط الخماسي الثاني (1985-1989) ونص على توفير موانع الحمل وساهمت وزارة الشؤون الدينية ووزارة الصحة العمومية في انجاز برنامج تنظيم أسرة الأولى بالتنسيق والثانية بالتطبيق وقد اتسمت هذه الفترة بعدم توفر موانع الحمل بحيث الطلب فاق العرض. أما المرحلة الثالثة (1989-1995) تميزت بعدم الاستقرار السياسي لذلك قل الاهتمام بالسياسة السكانية ولم ترد في الخطب الرسمية مثل السابق وكذلك لم تهتم بالمسألة السكانية وأصبح الحديث مجرد نصوص رسمية.¹⁵

العمر	الذكور	الإناث	المجموع
0-4	33862	30933	64795
5-9	29896	28474	58370
10-14	29643	28450	58093
15-19	30170	29323	59493
20-24	28307	28477	56784
25-29	25562	26023	51585
30-34	19976	19717	39693
35-39	17844	17346	35190
40-44	14232	14268	28500
45-49	12132	11606	23738
50-54	9384	8412	17796
55-59	6990	6359	13349
60-64	4164	3772	7936
65-69	4724	4048	8772
70-74	3470	3046	6516
75-79	2447	1966	4413
80-84	1324	991	2315
85 et +	980	837	1817
ND	365	435	800
TOTALE	275472	264483	539955

جدول رقم 01 يوضح التركيبة السكانية لولاية الأغواط حسب السن والجنس لسنة 2011 :
(المصدر: مديرية التخطيط والهيئة العمرانية بالأغواط)

9- منهج البحث:

اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في البحث وذلك قصد وصف وتحليل مضامينها لان طبيعة الظاهرة اجتماعية وهي ظاهرة تحول نوع الأسرة ومدى تأثيرها على تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية .

10- تقنيات البحث:

10.1. المقابلات الشخصية :

بعد القيام بالملاحظات المباشرة وغير المباشرة لظاهرة تحول نوع الأسرة ومدى تأثيرها على تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية، رأينا أننا بحاجة إلى بعض المقابلات الخاصة ببعض الأسر الذين اعرفهم شخصياً واستفادوا من السكن الاجتماعي وكانوا سابقا يسكنون في أسر ممتدة من رجال ونساء قصد استجوابهم عن تخلصهم عن العمران القديم والسكن التابع للأجداد والآباء، وما مدى مساهمتهم في تحول نوع الأسرة من الممتدة إلى النووية والتي يمكن أن تكون أحد العوامل البارزة في تأثيرها على تغير النمط العمراني في مدينة الأغواط وباقي المدن الصحراوية، والبحث عن الأسباب الكامنة وراء التغير المستمر في النمط العمراني للمدن

الصحراوية واعتماد نماذج أوروبية واسياوية في البناء، وذلك قصد استقصاء الظاهرة وهي خام للتوصل إلى استفسارات عن الأبعاد الخفية للظاهرة وضبط مؤشراتها.

2-10. الاستمارة :

بعد اختبارها في الميدان في الدراسة الاستكشافية كعينة توزع على بعض المبحوثين من الأسر المستجوبة ثم تصحيح صدق وثباتها وتحكيمها لمعرفة ثباتها حتى تصبح عن طريق مجموعة من الأساليب الإحصائية كمعامل ألفا كرونباخ لمؤشرات أسئلة الاستمارة، وبعد ما أصبحت أداة معبرة عن الفرضية وثابتة وصادقة وصالحة للتطبيق في الميدان وجاهزة للتوزيع على أفراد العينة المبحوثة .

3-10. صدق الاستمارة :

اختبار سلوك ما للأفراد تجاه أي فعل الذي يصل في قياسه مثل ظاهرة تحول نوع الأسرة ومدى تأثيرها على تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية إلى مستوى 0.8 أصدق من أي اختبار آخر لسلوك الفرد لا يصل إلى هذا المستوى أصدق من الاختبار الذي يصل في قياسه لسلوك الفرد إلى مستوى 0.5 وبالمناسبة أثناء الدراسة الاستطلاعية قمنا بتحكيم الاستبيان وتم الاعتماد في حساب صدق الاستمارة على صدق المحكمين. وكانت النتائج موضحة حسب تحليل صدق الاستبيان الآتي :

4-10. تحليل نتائج صدق الاستمارة :

نلاحظ من خلال النتائج أن قيمة كرونباخ التي تعبر عن مدى صدق الاستمارة تساوي 0.32 قبل حذف وتصحيح العبارات غير المناسبة في الاستمارة التي أوصى بها المحكمون ، وتم مرة أخرى حساب كرونباخ وكانت النتائج أن القيمة ارتفعت إلى 0.72 وهي قيمة تعبر عن صدق الاستمارة لأنها تقترب من الواحد وليست أقل من 0.5 وبالتالي نستطيع القول بأن الاستبيان أصبح صالح كتقنية للتطبيق .

5-10. ثبات الاستمارة :

للقيام بثبات أسئلة الاستبيان تم توزيع 15 استبيان بنسبة 10% من مجموع 85 للعينة المستجوبة من أسر أبناءهم مرضى عقليا في بلدية الاغواط لسنة 2016 مرتين متتائيتين لمدة أسبوع ، وبعد جمع البيانات تم تفرغها في البرنامج الإحصائي للعلم الاجتماعية spss ، تم حساب معامل ثبات الاستمارة. وقمنا بالتعديلات في مؤشرات الاستمارة والتي كانت عباراتها سالبة القيم ومنها ضعيفة تقترب من 0.19 حتى تصبح الاستبيان صالح للتطبيق. وهل يمكن أن تطبق مرة ثانية على عينة أخرى في ظروف أخرى. وكانت النتائج المتحصل عليها موضحة حسب تحليل ثبات الاستبيان الآتي:

6-10. تحليل نتائج ثبات الاستمارة :

نلاحظ من خلال النتائج الإحصائية التي تمت عن طريق البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية أن قيمة ألفا كرونباخ التي تعبر عن مدى ثبات الاستبيان يساوي 0.33 قبل حذف أو تصحيح أسئلة الاستبيان غير المناسبة في ضوء اختبارها على نسبة من العينة حيث كانت إجاباتهم على كل الأسئلة وكان اتفاهم على كل محتوى الاستبيان ما عدا الأسئلة الشخصية التي لم تكن متناسقة حسب إجابات العينة المختبرة منها الحالة

السوسيو- مهنية والحالة المعيشية والتي ترتفع قيمة معامل الثبات لالفا كرونباخ بقيمة 0.81 ، لأنها تقترب من الواحد وليست أقل من 0.5 وبالتالي نستطيع القول بأن الاستبيان صالح كتقنية للتطبيق عدة مرات.

11- عرض جداول لبيانات البحث :

إن الجداول الإحصائية تخضع لمقاييس علمية عند وضعها سواء كانت بسيطة تعبر عن متغير واحد، " أو مركبة تعبر عن متغيرين مستقل وتابع أو متغير آخر ضابط" 16 أو بما يسمى بالمتغير الرأى الذي يثبت أو ينفي العلاقة بين المتغيرين فإن تنظيم الجدول ضروري بحيث إذا كان المتغير المستقل عمودياً في الجدول، فإن اتجاه النسب يكون أفقياً والعكس صحيح وقراءة الجداول تكون في الاتجاه العام من المستقل إلى التابع نحو المجموع العام، "طرق منهجية في عملية وضع الجداول الإحصائية وكيفية المقارنة بين القيم والنسب" 17 وهي من خصائص الجداول الإحصائية.

12- التحقق من خطأ فرضية البحث :

بعد إتمام خطوات جمع، وتنظيم وتفرغ وتبويب البيانات وتكميم المعطيات الميدانية من الاستمارة من الكيف إلى الكم في الجداول الإحصائية، وبعد تحليل الإحصائي والسوسيولوجي للجداول ننقل " لاختبار الفرضيات" 18 للتحقق أكثر عن طريق استعمال مقاييس إحصائية تثبت أو تنفي مدى صحة أو خطأ الفرضية.

12-1. اختبار فرضية البحث :

إن التحليل الرياضي للظاهرة السوسيولوجية من شأنه أن يعطي تفسيراً كمياً ورقمياً للواقعة الميدانية عن طريق الانتقال من البيانات الكيفية إلى المعطيات الكمية للإجابات المؤقتة والنسبية للإشكالية والتي تتضمن في بحثنا هذا بناء نموذجي للنسق المفاهيمي لمتغيرين أساسيين أحدهما مؤثر مستقل والثاني متأثر تابع، الذي يجيب على أسئلة الإشكالية التي تعبر عن المتغير المستقل وعن المتغير التابع الذي هو الظاهرة المدروسة. وبالتالي نستطيع عن طريق هذا التحديد البسيط للمتغيرين "منهجياً أن نوضح التناظر والترتيب السببي لبناء هذا السؤال إلى تكوين جبري رياضي للعلاقة السببية بينهما:

$$y = f (X1 , X2 , ... Xn) \quad 19 \text{ أو } ع = تا (س1 س2 .. سن) \text{ بحيث تفسر هذه القاعدة الرياضية}$$

الدالة تا(س) = ع أن ع أو (y) تمثل الظاهرة المدروسة في الفرضية، والدالة تا(س) هي تا (س1, س2... سن) وهي سبب حدوث هذه الظاهرة والذي يمثل المتغير المستقل (س) من الأسباب الظاهرة والخفية بمؤشرات المتعددة (س1, س2... سن) والتي في حالة ما إذا كانت العلاقة السببية طردية موجبة المحددة بالمتغير المستقل بالصفة المذكورة سابقاً تا(س) = ع وإذا كانت العلاقة السببية عكسية سالبة تكون بهذا الشكل :

$$تا(س) = \left(\frac{1}{ع}\right), \text{ ومنه فإن العلاقة السببية بين المتغيرين المستقل والتابع تعطي الربط بين معطيات (ع) بدلالة}$$

(س). ولذلك فإننا وبعد ضبط مؤشرات الفرضية لسؤال الإشكال للظاهرة ومعرفة القيم الكمية عن طريق برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية spss بالإعلام الآلي ♣ والتبويب التقليدي بتفريغ كل الأسئلة على ورقة واحدة، وضبط كل الجداول التي تخدم قوة الفرضية البسيطة منها والمركبة ننقل إلى التحقق من خطأ الفرضية المصاغة، ودراسة العلاقة بين متغيراتها والإشارة إلى المؤشر الأكثر قوة مع تحديد مدى تبعثر وتشتت

هذه المؤشرات التي يتصف بها أفراد هذه العينة كخصائص ضابطة للظاهرة. إذا انطلقا من هذه النقطة نلاحظ أن هناك "علاقة خطية بين المتغيرين المستقل والتابع من حيث تحول نوع الأسرة من الممتدة إلى النووية، والتي يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط. وكذا التغير في العادات والتقاليد والأعراف، والذي يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط. وكذا ارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة والذي يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط. وكذا خروج المرأة للعمل، والذي يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط. وكذا الفقر ونقص متطلبات الحياة اليومية المادية للأسرة، والذي يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط. وكذا الضغوط الاجتماعية للأسرة، والذي يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط. وكذا تشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على وضع ملفات خاصة بالاستفادة من السكن الاجتماعي، والذي بدوره يؤثر على تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط. التي تبين العلاقة بين المتغير التابع والمستقل عن طريق ظهور معاملات المؤشرات الضابطة المستقلة متغيرة باستمرار وغير المستقرة على الظاهرة: $y = a_1x_1 + a_2x_2 + \dots + a_nx_n$ بحيث $(x_1, x_2, \dots, x_{11})$ هي مؤشرات المتغير المستقل الذي هو في بحثنا مؤشرات لأسباب تغير النمط العمراني في المدن الصحراوية، ونحن قد ضبطنا مجموع هذه المؤشرات السالفة الذكر، أما $(a_1, a_2, \dots, a_{11})$ فهي معاملات المؤشرات وهي كذلك متغيرة حسب أفراد العينة المبحوثة من الأسر، والذي يعطي مجموعها معامل الارتباط بين المتغيرين المستقل والتابع.

2-12. الأساليب الإحصائية لاختبار استقلالية المتغيرين للفرضيات وتحديد علاقتهما:

يمكننا استعمال منهجية إحصائية تدعم التحليل السوسيولوجي وترافقه بقياس مدى استقلالية المتغيرين المستقل والتابع بمعامل كاف تربيع، وكذلك استخلاص نوع العلاقة فيما بين هذين المتغيرين. وفي هذا الجانب في بحثنا اعتمدنا منهجيتين للتحقق من خطأ الفرضية، الأولى كانت إحصائية بالطريقة الكلاسيكية، والثانية كانت داعمة ومراقبة في نفس الوقت لنتائج الطريقة الأولى باستعمال الإعلام الآلي عن طريق برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS (Statistical Package for Social Science)، بغية التدقيق والتحقق أكثر من اختبار الفرضية ميدانياً، والتقرب أكثر من النتائج المتحصل عليها من الإعلام الآلي. ولكي يتم التحقق من ذلك يجب استعمال مقياس كاف تربيع (χ^2) لاختبار الفرضية، نتبع خطوات منهجية إحصائية نستطيع من خلالها مقارنة النتائج المتحصل عليها.

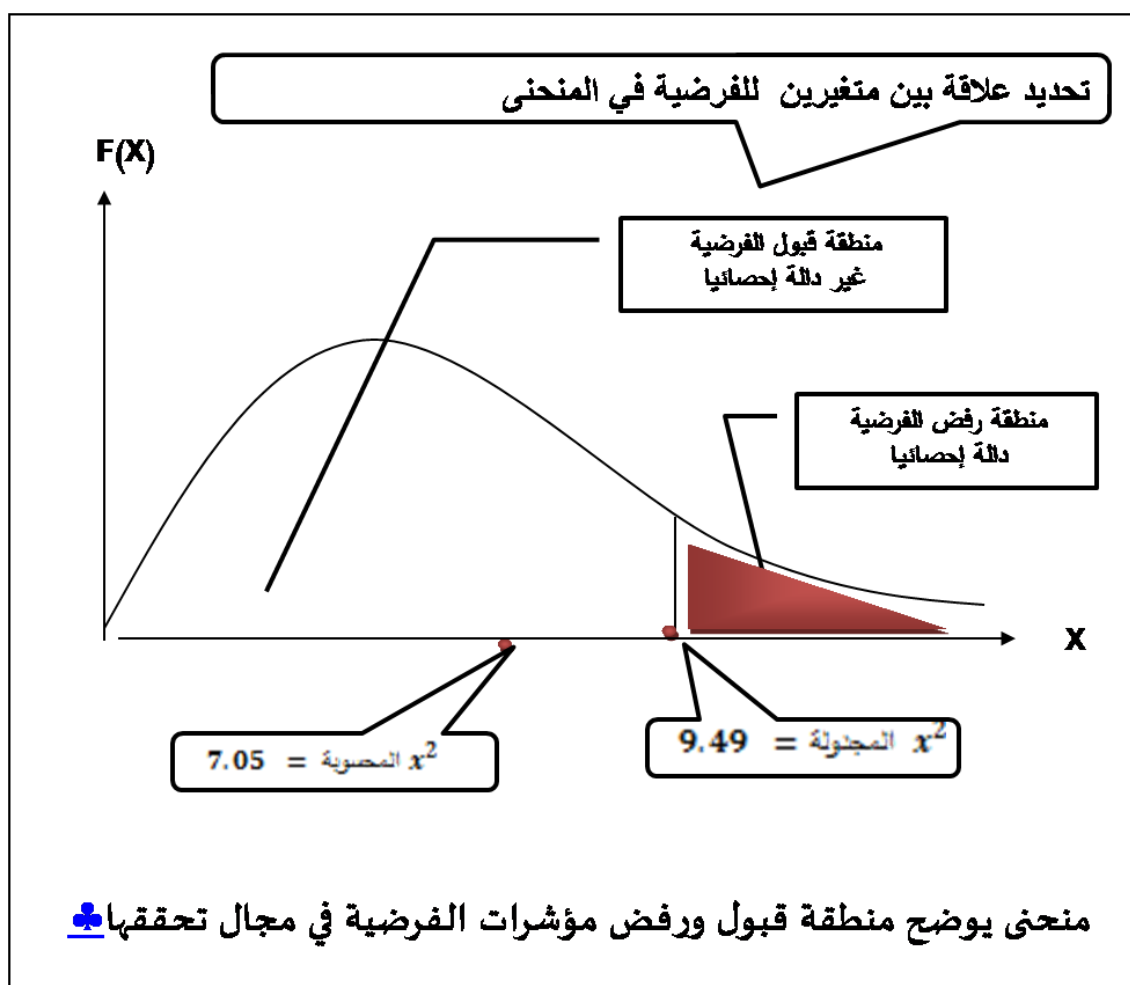
13- التحقق من خطأ الفرضية:

نقوم بالتحقق من مدى استقلالية المؤشرات التابعة للمتغير المستقل، وهي تحول نوع الأسرة من الممتدة إلى النووية، والتغير في العادات والتقاليد والأعراف، وارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة وخروج المرأة للعمل، والفقر ونقص متطلبات الحياة اليومية المادية للأسرة، والضغوط الاجتماعية للأسرة، وتشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على وضع ملفات خاصة بالاستفادة من السكن الاجتماعي. وأثرها على كل مؤشرات المتغير التابع، والذي هو تغير النمط العمراني بمدينة الاغواط. نتبع الأسلوب الإحصائي الذي يدرس العلاقة وطبيعتها بمعامل الارتباط المناسب حسب الخطوات العلمية لحساب "كاف تربيع" 21 الآتية:

تغير النمط العمراني بشكل ؟			التغير التابع		التغير المستقل
مع	تغير جزئي	تغير كلي			
27	07	20	ك (الفعالية)	تشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على طلب السكن الاجتماعي	أسباب تغير النمط العمراني في المدن الصحراوية ؟
	7.1	199	ك' (المتوقعة)		
23	05	18	ك (الفعالية)	التغير في العادات والتقاليد والأعراف	
	4.9	178	ك' (المتوقعة)		
20	03	17	ك (الفعالية)	ارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة	
	3.2	1801	ك' (المتوقعة)		
10	04	06	ك (الفعالية)	الفقر ونقص لمتطلبات الحياة اليومية للمادية للأسرة	
	4.02	6.02	ك' (المتوقعة)		
05	02	03	ك (الفعالية)	تحول نوع الأسرة من الممتدة إلى النووية	
	2.1	3.3	ك' (المتوقعة)		
85	21	64		المجموع	
7.05			المجموعية		قيمة ك ² لحصانيات
9.49			المجدولة		
5%			مستوى الشك في ميدان البحث (0)		
95%			مستوى الثقة في ميدان البحث (1-0)		
12	عند خلايا الجدول دون مجموع يفوق 4	0.25+			معامل ارتباط التوافق
ارتباط طردي ضعيف جداً			تطيل الارتباط		
الجدول رقم 02 : يبين نتائج اختبار كاف مربع ومعامل الارتباط للعلاقة بين الأسباب والتغير في النمط العمراني :					

13-1. نتيجة الاختبار من خلال الجدول:

نلاحظ أن كاي تربيع المحسوبة بتصحيح بيتس بقيمة 7.05 لمؤشرات الفرضية أقل من كاي تربيع الجدولة بالقيمة 9.49 عند مستوى الشك 0.05 ودرجة الحرية 4 للفرضية وهذا ما يجعلنا نستنتج أنه لا توجد فروق جوهرية بين التكرارات المتوقعة والفعالية أي لا توجد استقلالية بين المتغيرين وبالتالي نقبل الفرضية انطلاقاً من مؤشراتنا وهي محققة نسبياً جداً وعليه توجد علاقة بين مؤشرات المستقل (الأسباب الخاصة بتحول نوع الأسرة من الممتدة إلى النووية، والتغير في العادات والتقاليد والأعراف، وارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة وخروج المرأة للعمل، والفقر ونقص متطلبات الحياة اليومية للمادية للأسرة، والضغوط الاجتماعية للأسرة، وتشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على وضع ملفات خاصة بالاستفادة من السكن الاجتماعي) والتابع (تغير نمط العمران في المدن الصحراوية وخاصة الاغواط).



2-13. التحليل السوسيولوجي لنتائج الاختبار من خلال الشكل:

من خلال نتائج اختبار كاف مربع، نلاحظ أن المؤشرات الخاصة بالتغيرات التي تشمل تحول نوع الأسرة من الممتدة إلى النووية، والتغير في العادات والتقاليد والأعراف، وارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة وخروج المرأة للعمل، والفقر ونقص متطلبات الحياة اليومية المادية للأسرة، والضغوط الاجتماعية للأسرة، وتشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على وضع ملفات خاصة بالاستفادة من السكن الاجتماعي لها علاقة تغير نمط العمران في المدن الصحراوية ككل وخاصة الاغواط حسب القيم المحسوبة والمجدولة في الشكل. وان نوع العلاقة بين المؤشرين طردية، والارتباط ضعيف جداً. وهذا ما يثبت صحة الفرضية نسبياً. وهذا ما يحقق الفرض حسب منطقة قبول الفرضية في شكل المنحنى أعلاه.

14- نتائج البحث :

تعتبر ظاهرة تغير نمط العمران في المدن الصحراوية وخاصة بمدينة الاغواط مشكلة عمرانية تتأثر بعدة عوامل منها تحول نوع الأسرة من الممتدة إلى النووية، والتغير في العادات والتقاليد والأعراف، وارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة وخروج المرأة للعمل، والفقر ونقص متطلبات الحياة اليومية المادية للأسرة، والضغوط الاجتماعية للأسرة، وتشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على وضع ملفات خاصة بالاستفادة من السكن

الاجتماعي وغيرها من العوامل الأخرى التي تكون خاصة بكل أسرة، كلها كانت أسباب قوية وراء انتشار ظاهرة تحول نوع الأسرة وأثرها على تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية في المجتمع الاغواطي خاصة والمجتمع الجزائري للمدن الصحراوية عامة. ويبدو أنها تزداد انتشاراً في مجتمعاتنا في السنوات الأخيرة وخاصة بمدينة الاغواط. وان تحول نوع الأسرة من الممتدة إلى الأسرة النواة يؤدي إلى تغير في نمط الحياة الأسرية والاجتماعية، وبالتالي إلى تغير في النمط العمراني بمدينة الاغواط خاصة وبالمدن الصحراوية الجزائرية ككل لما يترتب عليه من آثار في فقدان المدن الصحراوية للطابع العمراني القديم وازدياد اللامبالاة من ناحية الحفاظ على الطابع القديم للعمران الصحراوي. فأسباب انتشار تغير النمط العمراني بالمدن الصحراوية متعددة منها التطورات الحاصلة في لعالم في النمط العمراني والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسياسية والذاتية الخاصة بكل فرد وأسرة وتناميها في مجتمعاتنا لها علاقة متفاوتة حسب كل عامل وسبب بتغير النمط العمراني لمدن الصحراوية ككل وبمدينة الاغواط كنوع خاص.

خاتمة

إن أسباب تغير النمط العمراني لمدن الصحراوية متعددة منها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والسياسية وخاصة بكل فرد وتناميها كتحويل نوع الأسرة من الممتدة إلى النووية، والتغير في العادات والتقاليد والأعراف وارتفاع في المستوى المعيشي للأسرة وخروج المرأة للعمل، والفقر ونقص لمطالبات الحياة اليومية المادية للأسرة، والضغوط الاجتماعية للأسرة، وتشجيع لأفراد الأسرة الممتدة على وضع ملفات خاصة بالاستفادة من السكن الاجتماعي.

الهوامش

- ¹ . صلا حمودة، مقال: تعريف الصحراء، 2017-12-08، الساعة 21 مساءً ، ، الموقع الإلكتروني: <https://vb.elmstba.com/t211705.html>
- ² . حسن محمد حسن ، أساسيات الإحصاء وتطبيقاته ، دار المعرفة الجامعية ، 1992 ، ص 29 .
- ³ . المرجع السابق، ص.43.
- ⁴ . المرجع السابق، ص. 44 . بتصرف .
- ⁵ . حسن محمد حسن ، المرجع السابق ، ص. 45 .
- ⁶ . مصطفى عمر حمادة، دراسات في علم السكان، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، 2009، مصر، ص123
- ⁷ . المرجع سابق، ص. 123
- ⁸ . المرجع السابق، ص.124.
- ⁹ . نفس المرجع السابق، ص.125.
- ¹⁰ . أيت حدو، مقال: حول النظريات السكانية، موقع كتاب ويب، 2017-12-11، الساعة 22 مساءً، الموقع الإلكتروني: [http://kitabweb-](http://kitabweb-2013.forumaroc.net/t762-topic)
- ¹¹ . أيت حدو، المرجع السابق.
- ¹² . أيت حدو ، نفس المرجع السابق.
- ¹³ . نفس المرجع.
- ¹⁴ . مصطفى عمر حمادة ، مرجع سبق ذكره ، ص : 139.
- ¹⁵ . عبد علي الخفاف ، جغرافية السكان ، الأردن ، دار الفكر ، ط 1 ، 1999 ، ص : 175 .
16. Raymond Quivy, Luc van Campenhoudt , op.cit , p.207. بتصرف
17. Philippe Cibois, Les méthodes d'analyse d'enquêtes ; Paris V ;2007 p.p.20 – 21 site d'internet : [Autorisation formelle accordée par l'auteur 16 décembre 2010, de diffuser ce livre dans Les Classiques des sciences sociales.] http://classiques.uqac.ca/contemporains/cibois_philippe/metho_analyse_enquetes/metho_analyse_enquete_s.html
- ¹⁸ . ماجد محمد الخياط، أساسيات البحوث الكمية والنوعية، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2010، ص.55.
19. Raymond Boudon, L'analyse mathématique des faits sociaux, Revue Française de sociologie, vol. n°4 ;centre national de la recherche scientifique ; France ; octobre-décembre,1967.p.373.
- ♣ spss. هذه الكلمة مختصرة من كلمات (Statistical Package for Social Sciences) والتي تعني الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية . وهو برنامج إحصائي عن طريق الإعلام الآلي يقوم بإعطاء النتائج بعد جمع معطيات لبيانات الاستمارات أو غيرها , ويقوم بحساب كل العمليات الإحصائية .
20. Raymond Boudon, Ibid ,.p.374 .
- ²¹ . بتصرف. BLEL azouzi, L'outil statistique en expérimentation, opu, édition,1.044862,Algérie,2006.p.53.